

اسم المادة: لا مانع لما أعطيت

من سلسلة: أذكار الصلاة

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: لا مانع لما أعطيت
من سلسلة: أذكار الصلاة
لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-150106.htm

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب٧٠:٧١.

أَمَّا بَعْدُ فإن أصدق الحديث كلام الله –تعالى–، وأحسن الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثمَّ أَمَّا بعد...

فمرحبا بكم إخواني وأحبابي في هذا البيت الطيب العامر المبارك الحبيبِ إلى قلوبنا، وأسال الله –جَلَّ وَعَلَا– كما جمعنا ها هنا أن يجمعنا سويا مع نبينا –صلى الله عليه وسلم– في أعلى جنات الخلد، بغير حساب ولا عذاب مع أمهاتنا وآبائنا وأزواجنا وذرياتنا وإخواننا وأخواتنا والمسلمين يا رب العالمين، إنك يا ربنا نعم المولى ونعم النصير.

ثمَّ أَمَّا بَعْدُ فلازلنا أيها الكرام الأحباب نعيش ونُعايش أذكار الصلاة، لتخرج من قلوبنا ليتقبلها الله، فلولا أن الذكر يخرج من القلب أو الدعاء يوافق اللسان به القلب لما قُبِلَ، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال كما أُذَكِّر دوما: "واعلَمُوا أنَّ اللهَ لا يستجيبُ دعاءً من قلبٍ غافِلٍ لاهٍ"[1]

فلابد أن يكون قلبك حاضرًا مُتَذكرًا مُتفهمًا مُستبصرًا يعيشُ ما يقول حتى يقبلهُ اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– مِنَّا.

[1] حسنه الألباني.

والتقيت معكم في اللقاء الماضي مع ذكرٍ من أذكار الصلاةِ، وطال بنا المُقامُ مع توحيد الله ونِعمّ هذا المقام حين يَطولُ في الكلام عن توحيد الله –جَلَّ وَعَلَا–، هذا الذي أنزل اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– لأجله الكتب وأرسل لأجله الرسل، وقامت لأجله السماوات والأرض وقام سوق الجنة والنار، كُلُّ ذلك لأجل أن يفهم الناسُ عبادة الله –جَلَّ وَعَلَا– وتوحيدَهُ، ويوحدوه ويقدروه ويعبدوه حق عبادته، فنسأل الله –تعالى– أن يرزقنا وإياكم توحيده حتى نموت عليه.

وهذا الحديث في صحيح البخاري؛ كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول إذا فرغ من صلاته: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ".

وفى صحيح مسلم، زيادة لتوحيد كذلك، سنذكره أيضا في هذا اللقاء إن شاء الله –تعالى–: "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللَّهِ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، له النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ".

فهذان نوعان من التوحيد كان النبي –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– يذكرهما بعد الصلاة.

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللَّهِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– حثنا على كثرة التوحيد، وهذا الذي تناولناه في اللقاء الماضي، ثم يُعلق اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– قلبَك به لتعلم أن كل شيء بأمره، لن تَرفع إلى فَمِكَ لقمة ولن تُحجَبَ عن لقمة؛ إلا إذا قدرها الله، هو ده معنى "لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ" لو كتب الله –جَلَّ وَعَلَا– لك حبة أرز، وهذه الحبة محبوسةٌ في جوف صخرة، وهذه الصخرةُ موجودةٌ في قاع البحر، إمَّا أن يَأْتِيَ اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– بك إليها لتنفلق الصخرةُ أمامك لتأكل الحبة، أو يَأْتِي بالحبة إليك، هو ده تقدير ربنا.

انتوا عارفين لما بيجوا يصطادوا الطيور المهاجرة بيحطوا حبوب على الأرض ويحطوا شبك، ربنا كاتب الآلاف المؤلفة من الطيور دي، مَن هو الطير الذى سيأكل تلك الحبة، ربنا يعلم ذلك، الطيور لو ركبت فوق بعضها، وطارت في بعضها، وواحد سبق عن التاني برضه محدش يعرف مين اللى هياكل هذا، ولو أن الله –جَلَّ وَعَلَا– كتب هذه الحبة؛ حبة الأرز فوق السماء السابعة في وسطِ مكانٍ لم يصل إليه انسان، إما أن يوصلك الله جَلَّ وَعَلَا– إليه أو يُنزلها إليك.

والله والله أيماناً مكررةٌ

ثلاثةٌ عن يمينٍ بعد ثانيها

لو أن في صخرةٍ صَمَّا مُلملةٌ

في البحر راسيةٌ مِلسٌ نواحيها

رزقًا لعبدٍ براهَ اللهُ لانفلقت

حتى تُؤدي لهُ كُل ما فيها

أو أن فوق طِباق السبعِ مَسلكُها

لسهل اللهُ في المرقَى مَراقيها

حتى ينالَ الذي في اللوحِ خُطَ له –مكتوب له في اللوح عند ربنا–

فإن أتته وإلا سوف يأتيها

فمتستعجلش، رزقك جايلك، هو اللي بيجري وراك، هو اللي بيطلبك. احفظ الكلمتين دول متنساهمش عن الدنيا كلها، عن أي رزق الدنيا كلها، الدنيا ظل، الدنيا ظل، عارف ظلك؟ الضل بتاعك، لو انته حطيته قدامك، وقعدت تيجرى وراه، عايز تمسكه، تعرف؟ هتمسك اللي لازق في إيدك بس، هيه دي الدنيا برضه، هتفضل تجري وراها، حاططها قدامك، وقعدت تيجرى طول عمرك مش هتاخد إلا اللي ربنا قدره يبقى قريب منك بس.

طب لو رميت الدنيا ورا ضهرك، ظلك، وقعدت تهرب منها، تعرف تهرب، هتلزق فيك برضه ولن تأخذ إلا الملاصق لك، هيه دي الدنيا، طيب لما تعرف كدا، يبقى ريح بالك، اعرف أنك أنت لست الذي تطلب أنت الرزق، ده كلام الناس، لست انت الذي تطلب الرزق، إنما في الحقيقة الرزق هو الذى يطلبك. مش أنا اللي قلت الكلام دا، ده النبي اللي قال، شوف الحديثين اللي ورا بعض دول عشان تعرف توقن وانت بتقول الكلمة دي، "لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ"، عشان تعرف إن ده تقدير ربنا، قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الأول وكلاهما في الصحيح الجامع للشيخ الألباني؛ قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الأول: "إن الرزقَ لَيَطلبُ العبدَ" مين اللي بيطلب مين؟ ده كلام النبي –عليه الصلاة والسلام–: "إن الرزقَ لَيَطلبُ العبد أسرعَ مما يَطلُبُه أجله" زي ما انت على يقين إن الأجل اللي مكتوب هتشوفه، لازم يكون يقينك في الرزق قبل ده كمان، أسرع مما يطلبه أجله.

طيب الرزق اللى ربنا كتبهولك، وانت مش عاوزه، بتهرب منه، بتهرب منه، إيه اللي هيحصل؟ هيجرى وراك، رميته وراء ضهرك، هيجري وراك، كما قال النبي أيضا –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث الثاني، في الصحيح الجامع أيضا: "لو أنَّ ابنَ آدمَ هرَبَ من رزقِهِ" هرب منه مش عاوزه، مش ربنا كاتبلي البطة دي أنا مش هاكلها وهربت منها، تاكلها والا ماتاكولهاش؟ معلش متزعلش منى، غصب عنك. "لو أنَّ ابنَ آدمَ هرَبَ من رزقِهِ كما يهرَبُ من أجله" صح دي والا؟ بتهرب من أجلك ولا عاوز تموت؟ حد عاوز يموت؟ لا، حد عاوز يموت؟ اللي حتى بيقول يا رب خدني وريحني، وقاعد في البيت يا رب أموت وأستريح من وشكم، مش بيقولوا كده، كذاب مش عاوز يموت، بدليل إنه لو وهو نازل من على السلم اتزحلق بيمسك في الطرابزين، طب ما انت الموت جالك أهو، سيب نفسك تقع وتموت بقى، لو عربية فرملت وراه وهو ماشي في الشارع كدا مش واخد باله وعربية فرملت جنبه هيجري على الرصيف على طول، يبقى ده عاوز يموت؟ هي دي كلمة السيدة عائشة قالت يا رسول الله: كلنا يكره الموت. يعنى دي فطرة، أمال بتروح للطبيب ليه؟ طب ماتسيب نفسك بقى تموت.
لا، كلنا يكره الموت، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "لو أنَّ ابنَ آدمَ هرَبَ من رزقِهِ كما يهرَبُ من أجله، لأدْرَكَهُ رزْقُهُ كما يُدْرِكُهُ أجله" اللي مكتوب لك هيجري هو وراك.

دايما بحب أذكر الموقف ده، أخ حكهولي، بيقولي أنا بحب البط، يعنى الأخ ده بيحب البط، فأنا جبت بطه، وقلت لزوجتي يعنى أطبخيها بقى، يبقى يوم حلو بقى، المحشي بشوربة البطة، والبطة كدا وانت عارف الشتاء عاوز حلة محشي وبطانيه، فهو بيقول قلتلها بقى اطبخي النهاردة البطة وأنا هارجع من الشغل آكل البطة، قول إن شاء الله! مقالش إن شاء الله...
عارفين جحا والحمار، راح يشترى حمار من السوق فقالوا له انت رايح فين؟ رايح أشتري حمار، طب قول إن شاء الله، أقول إن شاء الله ليه! ما الفلوس في جيبي، والحمير في السوق، أقول إن شاء الله ليه! رجع، اتسرقت الفلوس، كنا بناخدها واحنا أطفال، رجع اتسرقت الفلوس. قابلوه فين الحمار يا جحا؟ قال لهم الفلوس سرقت إن شاء الله.
فصاحبنا ده قال للزوجة جهزي البطة، ده بجد فعلا، جهزي البطة وأنا هارجع آكلها، طبعًا بقى في الشغل قعد يفكر في البطة، ورك والا صدر والمحشي هاكله إزاي وطعمه حلو، قعد يفكر، الساعة ١٢ اتصل بالزوجة جهزي يالا ساعتين وآجي، الساعة اتنين على طول الأكل يبقى سخن. حاضر.



الساعه اتنين لسه بيخرج راح يمضي ولا يعمل مش عارف البصمة دي عشان يخرج من الشغل، المدير بتاعه قاله انت رايح فين؟ قاله مروح. مفيش مرواح. الساعة اتنين ياباشا! قاله مفيش مرواح، ده الوزير جايلنا بكره الصبح، هيمر علينا. يعنى إيه؟ يعنى لازم نراجع نظبط الأوراق ونجهز المكان عشان لما يجي، قاله ده مينفعش لازم أروح دلوقتي. قاله لا مينفعش تروح. قاله ده في حاجة مهمة عندي في البيت. قاله مفيش اقعد، خد عمل إضافي خد اكسترا تايم خد فلوس بس لازم نقعد نظبط ده وشنا قدام الوزير. فقعد من الساعة اتنين للساعة ستة يظبط في الورق، اتصل بالزوجة قالها كلوا انتوا بقى بس سيبولي نصيبي لما آجي. روح البيت الساعة ستة، ده بجد يا إخوانا، روح البيت الساعة ستة، أسخن لك؟ آه سخني، سخنت وحطت الأكل وجهزت، قوم كل لاقته نام، ما يوم طويل بقى، يدوب سند كدا راح في النوم، أصحيه ياكل ولا أسيبه نايم؟ أسيبه نايم النوم سلطان. سابته نايم لما يقوم، قام الساعة تسعة والله أنا جهزت لك أجيبلك هتاكل بالليل؟ آه هاكل بالليل سخني. لسه بتحط الأكل جاله رنة بالتليفون، مين؟ أنا ابن عمك جاي من البلد، يا أهلا وسهلا، قاله أنا في الموقف أهو. في الموقف! يا أهلا وسهلا اتفضل. طيب أجيلك إزاي؟ اركب تاكسي وتعالى، يدوب هيه حطت الأكل كان ابن عمه دخل حطوله الأكل. بيقول بقى ابن عمى ياكل ويشد في البطة وأنا أقول له كل بالهنا والشفا. مكتوبة، هيه دي بقى المعني اللي المفروض تحسه وانت بتقول: "لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ" هو كان ناويها ومرتب نفسه ومهيئ نفسه شوف مكتوبة لمين! مطبوخة لمين! فلابد أن توقن أن الرزق الذي كتبه الله –جَلَّ وَعَلَا– لك لو قام أهل الأرض جميعا ليمنعوه عنك؛ هيجيلك ولا مش هيجيلك؟

مش ده اللي النبي علمه للطفل الصغير ساعَتَئِذٍ عبد الله بن عباس، مش ده المبدأ، قال له النبي –عليه الصلاة والسلام– وقد أردفه وراءه على الدابة، كما في مسند أحمد وسنن الترمذي بإسناد صححه الألباني، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لابن عباس: "يا غُلامُ" يعنى علم عيالك كدا، اتعلم انت الأول كده "يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم.." قبل ما يكمل قال لك واعلم، يعنى اللي جاي ده مهم قوي، دي قاعدة لابد أن تستقر في قلبك "واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعوا علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ" يعنى خلاص اللي ربنا كتبه خلاص انتهى زمان، جف القلم به، فالكلام ده لما تقوله بعد الصلاة المفروض يريح قلبك، صح؟ ترتاح، هتتعب في الدنيا ليه بقى! مترهقش نفسك.

مش بقولك نام في السرير وماتشتغلش، لا! إنما بقول حتى لو تشتغل، تشتغل وانت إيه؟ قلبك مستريح، إن اللي مكتوب لك هيجيلك، ولو الدنيا كلها، لو المدير خصم والوزير مش عارف شطب، والتاني نقلك مش عارف إيه، ولو الدنيا كلها وقفت قدامك؛ برضه اللي مكتوب لك هتشوفه، ستراه، سيدركك، سيأتيك هو.

لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ" لو انت استحلبت الصخر، ونحت في الصخر، وعملت إيه، وهيأت الأسباب وعملت الشركة ودراسة جدوى، والناس كلها أمناء، وكل حاجة تحت عينك، ومفيش حاجة تتصرف إلا بإذن، وأي حاجة، وبرضه لو ربنا قدر إنك متكسبش؛ هتخسر. فيه ناس كده، فيه ناس كل ما يخش في عمل تجاري يكسب، بلاش يخسر دي الأول، لو تاجر في التراب؛ هيكسب، هو كده، لو حط إيده في التراب؛ هيكسب، زي عبد الرحمن بن عوف قال: يا رسول الله لو ضعت يدي في التراب لوجدته ذهبا. طِلع ساب كل حاجة في مكة، ساب فلوسه كلها في مكة، ساب الدنيا، ساب الأراضي والمحلات والبيوت، وهاجر للنبي للمدينة، راح دخل مع سعد بن الربيع في البيت، سعد بن الربيع قاله: أنا أديك زوجة وأديك شوية فلوس تتاجر بيها والا تعمل أي حاجة. قال له: بارك الله لك في أهلك، وبارك الله لك في مالك، دلني على السوق. راح السوق، بدأ يتاجر، كلها كام يوم النبي لاقاه وشه منور، وظهر عليه أثر النعمة، جلابية نضيفة، وتعرف في وجهه نضرة النعيم، قاله" مَهْيَمْ يا عبد الرحمن" إيه اللي حصلك؟ اتجوزت. انت لحقت؟ جبت المهر منين؟ وجبت الشقة منين؟ وجبت



العفش منين؟ وجبت الذهب منين؟ تزوجت يا رسول الله. عشان كدا النبي –عليه الصلاة والسلام– قال له: "أولم ولو بشاه" يعني انت مقامك.. بس أقل حاجه تعملها إيه؟ شاه. فيه ناس بقى ربنا وسع عليها تقوله أولم ولو ببعشر عجول، مهو أي حاجة ربنا بيخليه يكسب لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ.

والتانية برضه وَلَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، فيه ناس تتاجر في أي حاجة تخسر، جرب البط يتاجر فيه خسر، البط مات. جرب في الفراخ جالها شوطه ومش عارف إيه. جرب في المحمولات، المحمولات سوقها وقف. سبحان الله فيه ناس كدا!

يعني كنت بقرأ قصة، الراجل بيقول أنا رحت، في السعودية، رحت المستشفى أزور قريبي، فلقيت جنبه اتنين؛ راجل مسن وراجل شاب، اتنين بيتأوهوا من الألم، في إيه؟ الاتنين متكسرين ومجروحين ومقطعين، فدخلت قولت أزورهم، أخباركوا إيه؟ إنتوا مين؟ قاله احنا ناس فقرية، في إيه اللي حصل؟ قاله ده عمي، وأنا ابن أخوه، واحنا من اليمن، كل مانخش في تجاره؛ تخسر، جبنا فلوس تخسر، نجيب من حد فلوس؛ تروح علينا، قلنا طب نعمل إيه؟ قلنا هنشتغل حرامية، هنشتغل قطاع طرق، هنعمل إيه بقى! ما احنا كل ما نشتغل نخسر، نشتغل قطاع طرق، نسرق وخلاص فلوس جاهزة. بيقول المرة الوحيدة اللي خرجت أنا فيها وابن عمي معانا مش عارف السكينة ولا معانا المسدس، وروحنا عشان نسرق، قلنا نوقف عربية، بالليل كده، نشاور له على الطريق، يركبنا، نركب، نسطو عليه، نبلطج عليه.

بيقول فعلا وقفنا واحد ركبنا، واحنا ماشين، رحت مطلع المسدس، وعمى راح مطلع السكينة، هات كل اللي في جيبك وإلا هنقتلك. هنقتلك في حاجة! قالهم ماشي ماشي. ولا اتحرك ولا حاجة، وفضل ماشي. باقولك هاقتلك بجد! أهو وشد مش عارف إيه هات اللي في جيبك. وهو ولا هو هنا، ولا بيتحرك. انت بارد يا أخي، معكش فلوس؟ لا قالهم بصوا، العربية اللي انتوا راكبينها دي أنا رايح اعمل عملية انتحارية، ومعايا هنا في العربية مليانة متفجرات، وآدى الحزام الناسف أهو، شايفين، بس يلا كلنا نروح للجنة، وانتوا عارفين بقى، يلا كلنا نروح على الجنة. جنة!! جنة إيه ده احنا قطاع طرق، ده احنا حرامية، ده احنا مصلناش. لا لا انتوا هتروحوا الجنة غصب عنكوا، اللي هيتحرك هاضغط على الزرار نفجر، ولا بقى نفجر أمريكان ولا نفجر مش عارف إيه، تعالوا انتوا معايا يلا، كلنا على الجنة. جنة!! طب بالله عليك، طب سامحنا، طب نتوب إلى الله الأول، طب عشان خاطرنا، طب نبوس إيدك. قالهم بصوا الحاجة الوحيدة اللي أنا هسيبكوا فيها؛ إنكم تفتحوا الباب وأنا ماشي بسرعة ١٢٠ وتنطوا، مش هسيبكوا ياإما هفجركوا معايا، بيقول فاضطررت أنا وعمي، نفتح الباب ونط وقعنا من العربية وهيه ماشية على ١٢٠، اتكسرنا واتدخدخنا ومش عارف إيه، وده حالنا، حتى في السرقة مانفعناش. يعنى فيه ناس فقرية فعلًا ولا! الله المستعان.

هيه دي تفهمها إنت بقا "وَلَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ" لو أراد الله –تعالى– ألا يصلك شيء، مهما تحاول، برضه ده يريح قلبك، إن انت ماتجريش، هو ربنا قال فامشوا، ماقالش اسعى يعبد وأنا اسعى معاك، كلمة الناس دي مش موجودة، يقول لك ربنا بيقول اسعى يعبد وأنا اسعى، فين؟ مااحنا عندنا القرآن كله من الفاتحة للناس، هل ربنا قال عن الدنيا اسعى؟ لا. فيه ناس كده، فيه ناس تعيش حياتها تجري، والفلوس بالنسبة له ورق، مابيستفدش منها.

عارف الشيخ أبو إسحاق الله يحفظه ويشفيه وجميع مشايخنا وعلماءنا ويردهم جميعا إلى منابرهم ردًا جميلا، بيقول لك اللي عامل فيلا على الكورنيش متكلفة كام مليون، وقدامه الكورنيش هنا، والإزاز هنا، الراجل ده تلاقيه تاجر مشغول بالتجارة اللي جاية من الصين، والشحنة اللي جاية من أوروبا، ومش عارف إيه اللي جاي ومستورده من أفريقيا، وقاعد مشغول، مروح البيت مش شايف قدامه، من العمل ومن التجارة ومن الإمضاءات، يروح البيت حتى مش فاضي يشد الستارة يبص على النيل، يرمى نفسه على السرير مش داري، حتى وهو على السرير يقعد يقلب التليفونات، حتى وهو نايم قاعد يحلم في الشحنة هتيجي ولا لأ، والدولار زاد ولا لأ؟ وأخبار اليورو إيه؟ قاعد مشغول.



يقول لك المتمتع بالفيلا دي البواب، البواب ده بيقبض له مش عارف ألف ألفين تلات آلاف، بالليل وهو قاعد بس قدام الكورنيش، يلطشه الهواء رايح جاي، كل اللي يقوله الصبح ارجع يا باشا، ألف سلامة يا باشا، يجي يقوله اتفضل يا باشا، اطلع يا باشا، وهوا قاعد وهو يقبض وقاعد يتفرج، يتمتع بقا هو. ساكن على الكورنيش، هو اللي متمتع بالهواء، هو اللي متمتع بالريحة الطيبة، وهو المتمتع بالنظر مش صاحب العمارة دي، فصاحب العمارة ده البقرة الحلوب، قاعد يحلب لغيره، وهو مش متمتع.

فحضرتك لما تعرف أن الرزق سيأتيك؛ ماتشغلش نفسك زيادة عن اللزوم بالدنيا. يبقى فامشوا بس، تشغل نفسك بإيه؟ "فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ" الجمعة:٩، "وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ" آل عمران:١٣٣، "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ" الحديد:٢١، "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ" البقرة:١٤٨، "وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" المطففين:٢٦، "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" الذاريات:٥٠، تشغل نفسك بربك.

لما تقرأ الكلمة دي وانت بتقولها بعد كل صلاة، خلي بالك، كون النبي –صلى الله عليه وسلم- يذكرها لك بعد كل صلاة، تبقى هي حاجة إيه؟ حاجة مهمة جدًا، صح؟ مش آيتين هتقرأهم وخلاص، وتقرأهم لما ترجع تاني للقرآن، أو لو هو دعاء مثلا النبي كان بيدعوه مثلًا إذا هبت الريح، أو دعاء عند نزول مطر مثلًا، أو دعاء عند حاجة زي الاستخارة، لا ده دعاء النبي قالك تقوله بعد كل صلاة، يبقى ده دعاء مهم جدًا، يبقى ده مبدأ وحاجة لا بد مع تكرارها أن تستقر في قلبك، لأنه ما تكرر؛ تقرر، يبقى لابد أن يتقرر في قلبك ذلك "لا مَانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ".

زي ما قلتلكم المرة اللي فاتت، ربنا كاتب لك تنجح وإنت ماحلتش، معرفتش تحل، وربنا كاتب لك تنجح، تنجح ولا ماتنجحش؟ طب إزاي؟ هتغش؟ لا مش هتغش. طيب الورقة هتتلخبط؟ لا مش هتتلخبط. زي ما حصل، الواد دخل اللجنة ماعرفش يحل، قال خلاص خرج، راح يشوف النتيجة مش عايز يبص، –عارف القصة، بيقول لصاحبه روح شوف لي النتيجة إنت، لو لقيتني شايل مادة قولي الحج محمد بيسلم عليك، لقيتهم مادتين قولي عم محمدين بيسلم عليك. فراح صاحبه شاف النتيجة واتصل عليه. قالوا إيه؟ قالوا أمة محمد كلها بتسلم عليك. فدا رايح وعارف انه شايل المادة–. راح لقى جاب فيها الدرجة النهائية. طب إزاي يعنى مش نجح حتى؟ لا الدرجة النهائية. إيه اللي حصل؟ إيه القصة؟ الأستاذ وهو بيصحح؛ الأستاذ الجامعي خد الورق يصححه في المصيف، رايح يصيف وخد الورق، ورقة الواد ده طارت، البحر بلعها، والورقة لو ضاعت لازم ياخد الدرجة النهائية، خد الدرجة النهائية. هيه دي "لا مَانِعَ لِما أَعْطَيْتَ" والعكس، لو كاتب إن هو –والعياذ بالله– والا بلاش دي عشان الطلبة عندهم امتحانات، بشروا ولا تنفروا.

فانت لو ربنا كاتب لك إنك تنجح، إنك تأخذ رزق، إنك تأخذ مال، إن أي شيء يأتيك، إن أي شيء يأتيك؛ لن يمنعه عنك مخلوق ولو اجتمع من بأقطارها. فأرح بالك وطمئن قلبك. لقد أقسم الله –جَلَّ وَعَلَا– قسمًا عظيمًا؛ لما سمعه أعرابيٌ قال: من الذي أغضب العظيم حتى أقسم بذاته؟ دايما في القرآن ربنا يُقسم بالشمس بالقمر بالليل بالنجوم بالضحى إنما المرة دي ربنا أقسم بإيه؟ بذاته. قال –تعالى–: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ" الذاريات٢٢:٢٣

إنت شاكك إن أنا بتكلم دلوقتي؟ إنت لو إنت اتكلمت تشك إنك بتتكلم وبتسمع صوتك؟ كما أنك على يقين في أنك تنطق أو أنك تسمع صوتك أو تسمع صوت من أمامك، كما أنك على يقين من ذلك، ينبغي أن يكون كذلك يقينك بل أعظم مما عند الله –جَلَّ وَعَلَا–.

"لا مَانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ" مش بالفلوس على أي شيء تدوس، مش هما بيقولوا كده! الفلوس تعمل كل حاجة. بيقول لك الفلوس تعمل كل حاجة، ده انت لو عاوز تشترى أرض، وهو قالك مش هيبيعها، أول ما تحط الفلوس كده على الطرابيزة؛ صاحب الأرض عينه تزغلل، يقولك ماشي ماشي. الفلوس لها بريق، التجار كده، بيقولك لما تروح تشترى حاجة؛ طلع الفلوس



حطها على المكتب كده وقولهم إنتوا عندكوا إيه؟ انت عاوز إيه؟ فيقول لك بالفلوس تعمل اللي إنت عاوزه. ممنوع دخول المستشفيات خالص، والمريض في حالة خطرة، ودي العناية المركزة، طب بس إنت طلع عشرين جنيه وهتشوف كل حاجة.

عارف الله يحرمه الشيخ كشك، الله يرحمه الشيخ كشك، يقولك واحد غني في البلد كلبه مات، عَمله صوان وجاب قراء، وقال الناس ده الكلب مات. فالناس غلابة اتضايقت، راحت للعمدة، ياعمدة الراجل عامل صوان للكلب، وجاب ناس، ينفع الكلام ده؟ قال لا إزاي الكلام ده؟ ده يتشال خالص، شِيلُه. راح الراجل رايح للعمدة قاله: يا حضرة العمدة أصل حضرتك الكلب ده كان موصي وصيتين مهمين قال أنا لما أموت، –كان سايب عشرة مليون–، قال أنا لما أموت تعملوا لي صوان وتوصلوا مليون لحضرتك العمدة. قاله هو المرحوم كان بيقول إيه؟ مرحوم بقى خلاص، طالما وصى إنه هيوصله مليون؛ المرحوم كان بيقول إيه؟ فالفلوس بتعمل كل حاجة! لا مبتعملش كل حاجة، لا. العمل عمل ربنا. مش الناس بتقول كده؟ أهو اللي بيقول لك كده الفلوس بتعمل كل حاجة دول عوام الناس. برضه عوام الناس المفروض إنك بقي تؤمن بكده، تقول العمل عمل ربنا فعلا. قال –تعالى–: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" الصافات:٩٦.

ده العمل ده ربنا خلقه أصلًا، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ، فعملك مخلوق، فلابد أن تعلم إن مش الفلوس اللي هتعمل كل حاجة، دي معنى "ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ" الجد يعني صاحب المال، صاحب المال. طب لو المال عمل حاجة في الدنيا طب وفى الآخرة؟ مش هما بيكتبوا كده على عربيات النقل؛ الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال. مش هما بيكتبوا كده؟، بتوع العربيات النقل دول تسمع منهم حكم، فاللي يقولك الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال، الدنيا والآخرة بفضل الله وقدرة الله –سبحانه وتعالى– "ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ" لا ينفع صاحب المال ماله عند الله –جَلَّ وَعَلَا–، مش مالك اللي هيعمل حاجة ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ.

النبي –عليه الصلاة والسلام– قال يوم القيامة وهو يصف الصراط: "مَدحَضةٌ مَزَلَّةٌ، عليه كَلاليبُ وحَسَكٌ"[٢]، اللهم سلم سلم، طب وأصحاب الفلوس بقى؟ هيدي للمَلَك حاجة عشان يسنده وهو بيعدي؟ ولا هيشتري طيارة يعدي بيها على الصراط؟ خالص. قال النبي –عليه الصلاة والسلام– اسمع دي "يَدخُلُ فقراءُ المسلمينَ الجَنَّةَ قبلَ أغْنيائِهم بنِصْفِ يومٍ، وهو خمسُ مِئةِ عامٍ"[٣] وهو نصف يوم. وأهل الجد –اللي هو أصحاب الأموال بقى– "وأهل الجد محبوسون" على الصراط، مش فلوسك اللي هتعدي بيها خالص، مش فلوسك اللي هتعدي بيها أبدًا، إنما رحمة الله –جَلَّ وَعَلَا–، فضله، كرمه، "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ –لم يُقل فمن تَزَحْزَحَ، إنما قال فمن؟ يعني مش منك انت، وأُدْخِلَ مش ودَخَلَ، لا ده هوا اللي أُدخل بفضل الله وبرحمته "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" آل عمران:١٨٥.

المعاني يا إخوانا اللي هيَّ استحضارُ أن الله –جَلَّ وَعَلَا– ملكٌ قادرٌ على كل شيء، وبالتالي إذا كتب لك شيء سيأتيك، وإذا قدر أن يُمنع عنك شيءٌ لن يأتيك بأمره –سبحانه وتعالى–، فلتسأل ربك وحده –سبحانه وتعالى–، فلن ينفعك المال ولا السلطان ولا الجاه ولا المنصب، إنما الذي سينفَعُكَ رحمة الله –جَلَّ وَعَلَا– بك ثم عملُك سببٌ لذلك "ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ".

ثم يعود النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في صحيح مسلم إلى التوحيد مرة ثانية "لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، له النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ"

شوف كلمة "لا إله إلا الله" بتتكرر كأنها إيه؟ يعني نفس بتاخده في النص يقويك وبعدين تكمل الكلام، ده نَفَسَك، بغير نفس التوحيد لن تستطيع أن تتكلم. عارف أنا باستحضر كدا، وأنا واقف كدا، ربنا يجمعنا وإياكم على عرفات، ويجمعنا وإياكم حاجين معتمرين بفضلٍ وكرمٍ

---

[٢] روايات الحديث هنا

[٣] أخرجه الترمذي وابن ماجه



وسترٍ وقبولٍ ومغفرةٍ ومداومةٍ في بيته الحرام وعلى عرفات يا رب العالمين، في كل عام، كريم، لا مانع لما أعطى، قوله اللي انت عاوزه. وأنا واقف كدا على الصفا، إنت عارف دعاء الصفا ودعاء المروة إيه؟ "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" ثم تدعو دعاء طويلًا، وترجع تاني "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" ثم تدعو دعاء طويلًا، ثم ترجع مره تالته "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" ثم تدعو دعاء طويلًا، أنا بحس إن ده عارف اللي قاعد يدعو وبعدين ياخد نفس ويكمل دعاء، أو الإمام بيصلي وبعدين ياخد نفسه ويكمل الآية اللي بعدها، وياخد نفس ويكمل، أنا بحس إن التوحيد ده نَفَسَك اللي إنت تعرف تكمل بيه حتى إنك تقول يا رب، بغير توحيد ربك مش هتعرف تتكلم، مش هتعرف تعيش، مش هتعرف تنطق.

عارف النبي –عليه الصلاة والسلام– لما قال عن أهل الجنة "يُلهمون التسبيح كما تُلهمون النفس"[٤] ممكن إنسان يعيش بدون نَفَس؟ أهو نفس أهل الجنة اللي عايشين بيه؛ ذِكرُهم لله –جَلَّ وَعَلَا–. فأنا بحس إن النبي –عليه الصلاة والسلام– وهو بيقول التوحيد ده، ده النفس، ده الطاقة، ده الشحنة الإيمانية اللي بتخليك تعرف تكمل تقول يا رب، تعرف تكمل عمرك. فالنبي –عليه الصلاة والسلام– عاد كلمة "لا إله إلا الله" لما قلتكم في المرة اللي فاتت إن دى أسهل كلمه، مبتحركش حتى شفايفك، وجرب انت كدا "لا إله إلا الله" لسانك اللي اتحرك بس، حتى شفايفك متعبتش إنها تتقفل وتتفتح، عشان تعرف إن هي سهلة، نَفَسَك، راحتك، راحتك، طمأنينة قلبِك، إيمانٌ يجعله الله –جَلَّ وَعَلَا– في قلبك، انشراحٌ لصدرك، قوةٌ لقلبك.

"لا إله إلا الله، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، له النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ" المفروض وانت بتقول الكلمة دي تستحضرُ ولو شيئًا مِن نعم الله عليك، صح؟ "له النِّعْمَةُ" يعني النعمة بفضله، بكرمه، هو اللي مدهالي، هو اللي مَن عليَّا بها، وهو الذي بيده ألا تزول عني "له النِّعْمَةُ" وذُكِرَت النعمة هكذا بدون تحديد؛ لتعلم أن كل نعمةٍ فهيَ من الله، وقدم الجر بالمجرور؛ لتَخصَ النعمةَ من الله –جَلَّ وَعَلَا– ماحدش هيُنعم عليك بحاجة إلا؟ الذي بيده هذه النعمة –سبحانه وتعالى–، وزي ما ربنا قال في سورة إبراهيم وفى سورة النحل، آيتان متشابهتان بختامٍ مختلف، قال تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" دي سورة إبراهيم:٣٤، ده حال الإنسان قدام النعمة. طب الله –جَلَّ وَعَلَا– أمام النعمة التي أنعم عليك حتى ولو قَصرتَ فيها لكنك استغفرت وأنبت قال في سورة النحل "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" النحل:١٨، يعني لمن استغفر وأحس بالتقصير ربنا غفور رحيم.

هو ممكن أطلع القلم ده أو مثلا أقول لك خد عد لي ده كام مصحف؟ ينفع السؤال ده؟ ليه؟ هو مصحف واحد. طب ما ربنا بيقول "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا" إن كل نعمة تظُنها نعمة واحدة في داخلها آلاف، مليارات النعم، مليارات النعم، هذا معنى قول ربنا –جَلَّ وَعَلَا–: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" لقمان:٢٠، يعني كل نعم ظاهرة جواها نعم باطنة وانت مش داري بيها، وانت مش حاسس بيها. لما ربنا يكرمك بأي نعمة تأمل فيها، العين دي مش نعمة واحدة، ده نِعَم. الأذن دي مش نعمة واحدة، ده نِعَم. الجوارح دي مش نعمة واحدة، ده نعم. ولولا كثرة الإطالة لذكرت لكم كلامًا ذكرته في أول الكلام عن أذكار الصباح، لكن أنا عاوزك تعيش إن النعمة تأمل فيها، انظر نظر اعتبار لتعرف أنها من الله –جَلَّ وَعَلَا–.

[٤] أخرجه مسلم مطولًا



طب واحد قابلك، وسلم عليك، وجابلك محمول هدية، مين صاحب النعمة الآن؟ برضه الله. هو مين اللي جعل هذا يحبك؟ مَن الذي ألهم هذا إنه يجيب المحمول ده؟ مَن الذي قذف مَحبتك في قلبه؟ مَن الذي هداه أن يأتيَ به إليك؟ هو ربنا –سبحانه وتعالى– هو الذي له النعمة. طب وصاحبنا ده أصلًا جاب الفلوس منين اللي هيجيب بيها الحاجة اللي هيدهالك دي؟ ده شغله. طب والصحة اللي اشتغل بيها مين اللي ادهاله عشان يقدر يشتغل ويجيب فلوس ويروح يشتري محمول لك؟ هو ربنا –سبحانه وتعالى–.

فكل حاجة من ربنا، لو تفكرت في أي نعمة هتجد أنها بيد الله وحده –سبحانه وتعالى–، ولو شاء لأمسكها عنك له النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، المفروض انت تعترف بهذا الفضل لربك –جَلَّ وَعَلَا–، تعترف بهذا الفضل، يعني انت اشتغلت وجبت اتنين كيلو جمبري من اللي نفسك فيه، وظبطه وأكلته وبعد ما أكلته إيه؟ بعد ما تاكل تقول إيه؟ الحمد لله، طب دا عرقي. ما هو اللي خلاك تَقوى على هذا الشغل، واللي أعطاك الفلوس ده مين؟ هو ربنا. يعني مش عرقك، مش والله ده أنا بدأت من الصفر، ده كله بعرقي أصل أنا، أصل انت إيه؟ أصل انت ولا حاجة. هو ربنا اللي جعلك، اللي اداك العقل عشان تبقى المستشار الكبير والدكتور الكبير والمهندس الكبير والمحافظ الكبير، اللي اداك العقل مين؟ قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ" النحل: ٧٨، هو اللي عملك الكلام ده كله، هو اللي جعل لك كل هذا، يعنى كل نعمة لما تمشي وراها توصل إنها من ربنا، وبالتالي لابد أن تشكر.

عشان كدا النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "له النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ" يعني الثناء الجميل، يعني المفترض أن تقابل النعمة وفضل الله –جل وعلا– عليك المفروض تقابله بإيه؟ بالثناء، أن تشكر الله –جَلَّ وَعَلَا–. وما استُجلِبت نِعمُ الله –جَلَّ وَعَلَا– بأفضل من شكره، بأفضل من شكره، ولا ذهبت نِعمُ الله –جَلَّ وَعَلَا– بأكثر من كفران نِعمه "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إبراهيم:٧، طب وعكسها وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ كلمة صعبة "وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" فأي نعمة يُنعم الله –جَلَّ وَعَلَا– بها عليك لابد أن تشكرها.

يقول أبو سليمان الداراني، أو غيره، يُعلم ولده: يا بنى إذا أحدث الله –جَلَّ وَعَلَا– لك نعمة؛ فأحْدِث له شكرًا وثناء فإنما تُحفظ نِعمة الله عليك بالثناء عليه. لو شكرت النعمة وأثنيت على الله –جَلَّ وَعَلَا– خيرا بهذه النعمة، اللهم لك الحمد، يا رب أكرمتني، تفضلت عليَّ، أنعمت عليَّ، كله بيدك، كل خير منك يا رب، الخير كله في يديك والشر ليس إليك، اللهم لك الحمد حمدًا كثيرا طيبا مبارك فيه، يزيدك إذا أثنيت عليه –سبحانه وتعالى– بل يُعطيك قبل أن تسأل.

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني ... حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ
إِذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يَوماً ... كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ

لو انت أثنيت على الله –ده معنى الثناء– لو أثنيت على الله؛ اللي انت عاوزه هجيلك قبل ما تقوله أنا عاوز، لأنه يعلم، فعلمُهُ بحالك يغني عن سؤالك، وإن كان من السنة أن تسال، لكن ربما يُعطيك قبل أن تسأل إذا أثنيت عليه.

زي ما بيحصل، ده سيف الدولة بيُمْدَح من الشعراء بيقول له المتنبي:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني، يعني أقولك أنا محتاج إيه؟ محتاج قرشين محتاج فلوس محتاج سرة دنانير، أَم قَد كَفاني حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ، إِذا أَثنى عَلَيكَ المَرءُ يَومًا كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَناءُ.

هو اللي بيشحت دلوقتي، بيقول لك هات لي عشرة جنيه؟ لا، بيعدي عليك بيقولك: ربنا يكرمك، ربنا يخليهوملك، ربنا يوسع عليك، طول عمرك راجل طيب، طول عمرك راجل كريم، انت مش مخلينا عاوزين حاجة. يقوم هو إيه؟ خلاص فهم، مطلع ومديلك. مجرد إنك تثني عليه هو يعمل إيه؟ يُعطيك. ولله المثل الأعلى، ليس ثَمَّ أكرم من الله، فهو الأكرم، لو أثنيت عليه هو يعلم أصلًا ماذا تريد، سيعطيك وإن لم تطلب، دي "وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ" فلا بد يا عبد الله أن تُعطى مِن نَفسك وقتًا تُثنى فِيه على ربك.



حقيقة لا أذكر، تذكرتها الآن موقف يا إخوانا، كان في الحرم، في رمضان، في سنة من السنوات، كان الشيخ عادل الكلباني عُيِنَ إماما، سنة واحدة بس في الحرم، أول مرة في حياتي الشيخ عادل قعد يدعو في ليلة رمضان في العشر الأواخر، قعد يدعو قرابة تلت ساعة، كُل الدعاء ثناء على الله، كل الدعاء ثناء على الله، حمد وشكر وثناء مفيش واحدة فيهم قال يا رب، أول مره أشعر بلذة الثناء على الله في عمري.

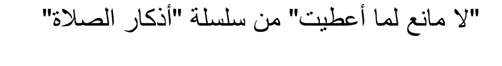
يا إخوانا الثناء على الله دي حاجة لذة سعادة، إنك تقعد تُثني على الله بما هو أهله، تحمد الله، بالحمد ده المعجزات تحصل، هو يوم القيامة، يوم القيامة، ربنا هيكشف الكربة عن العالمين بإيه؟ بثناء وبمحامد، يَحمد نبيُنا –عليه الصلاة والسلام– ربه عليه بها، صح؟ "يفتح الله عليه بمحامد لم يُحمد الله بمثلها من قبل فيقول يا محمد ارفع راسك وسَل تُعطى واشفع تُشفع وقُل يُسمع لك"[٥] كل ده حصل امتى؟ لما أثنى على الله. إدي لنفسك وقت لشكر الله للثناء على الله.

النبي–عليه الصلاة والسلام– قال: "ما أنْعَمَ اللهُ على عبدٍ نِعْمَةً، فقال: –قال إيه– الحمدُ للهِ، إلَّا كان الذي أعطَى أفضلَ مِمَّا أخَذَ"[٦]، يعني ربنا بعتلك عربية، أكرمك وواحد اداك شقة هدية، حاجة حلوة كبيرة، مجرد تقول بس الحمد لله يبقى الحمد أفضل من؟ العربية وأفضل من الشقة وأفضل من كل نعمة جت لك، هي دي معني "إلا كان الذي أعطَى" انت أعطيت إيه؟ الحمد، الثناء على الله "أفضلَ مِمَّا أَخَذَ" فاستلذ بشكر نعم الله –جَلَّ وَعَلَا– عليك، استلذ، اتمتع بيها، حس بحلاوة الإيمان بيها لما تثنى على الله، وطبعا الشكر لابد له من عمل، مش حمدينه وشكرينه، لا يا حبيبى، ده حمد اللي هو بالقلب واللسان ده اسمه حمد، إنما الشكر لابد من عمل، قال –تعالى–: "اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا" سبأ:١٣، النبي–عليه الصلاة والسلام– كان بيقوم الليل، ده عمل ولا مش عمل؟ فبلال يقول له والسيدة عائشة تقول له: تصنع هذا؛ بتقوم لغاية لما رجلك تورم ويسيل الدم من رجليك، تفعل هذا يا رسول الله وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا"[٧].

يبقى الشكر عاوز عبادة، عاوز طاعة، عاوز عمل. والشكر لابد يكون من نفس النعمة، ربنا اداك صحة تشكرها إزاي؟ تستخدم الصحة دي، تعمل بصحتك أعمال صالحة، اداك الفكر والعقل والذكاء، اداك إنك تعرف تعمل كمبيوتر وتبرمج برامج، عشان تشكر نعمة إن اداك العقل وتعرف تبرمج برامج، تستخدم النعمة نفسها في إيه؟ تتطلع منها لله. اداك قدرة على التصوير واستديو ومكان كويس، لازم تستخدمه فين؟ تطلع منه لله. زي ما أخونا ياسر ربنا يكرمه ويرضى عنه، صاحب الهمة العالية جزاه الله كل خير، ربنا يبارك له في صحته وفى ماله وفى أهله. يستخدمها في طاعة الله أهي دي ضمان بثبات النعمة فيك، ده ضمان إن النعمة تفضل ايه؟

ده حديث النبي–صلى الله عليه وسلم– كما روى أبو نعيم في الحلية وحسنه الألباني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ اللهُ بِالنِّعَمِ" فيه ناس كدا ربنا إيه؟ بينعم عليها على طول "إنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ اللهُ بِالنِّعَمِ ويُقِرُّهَا فيهم" عارف يقر يعنى إيه؟ تفضل فيه على طول ماتروحش "ويُقِرُّهَا فيهم مَا بَذَلُوهَا" لو بيبذل من النعمة، بيطلع من نفس النعمة اللي ربنا ادهاله النعمة تبقى إيه؟ تستقر فيه ماتروحش خالص، ده وعد من ربنا ومن النبي –عليه الصلاة والسلام–، ده ترغيب. شوف بقى الترهيب؛ قال النبي –عليه الصلاة والسلام– : "فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ" شوف كلمة إيه؟ نزعها يعنى هو ماسك فيها وبرضه هتتاخد منه، "نَزَعَهَا مِنْهُمْ فحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ" يبقى اوعى تقول ده إداني عشان ربنا بيحبني، طب واليهود بيحبهم برضه؟ لا، ده اداك عشان تبذل، لو مبذلتش هتروح، يبقى إدى لنفسك وقت للشكر قولًا وعملًا.

[٥] روايات الحديث هنا
[٦] أخرجه ابن ماجه والطبراني
[٧] صحيح البخاري




"وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ" طلعها من قلبك بقى، طلع الكلمة دي من قلبك "مُخْلِصِينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ" طلع التوحيد من قلبك، فلعلك لو قلتها ولو مرة واحدة من قلبك يكتب الله بك بها السعادة في الدارين، كما سأل النبيَ -صلى الله عليه وسلم- أبو هريرة في صحيح البخاري قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه" فطلعها من قلبك كدا عشان تنفعك، "من قال لا إله إلا اللهُ، نفعَتْه يومًا من دهرِه"[8] حديث النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ، ولو كَرِهَ الكَافِرُونَ".

الحقيقة إن أنا أوجزت الكلام في الآخر حتى أُتمم هذا لأعطيكم أسبوعين جايين أجازة نصف العام، صح؟ خدوا الأجازة برضه، ونلتقى إن شاء الله -تعالى- بعد ثلاثة أسابيع إن أحيانا الله -تعالى-، وقدر لي معكم البقاء واللقاء، ناخد أجازة كدا، ونسأل الله -تعالى- أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، بس إن شاء الله -تعالى- دروس الأسبوع ده إن شاء الله قائمة، إن شاء الله، إن شاء الله -تعالى-.

أسال الله أن يتقبل منا ومنك صالح الأعمال، وجزاكم الله خيرًا وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[8] صحيح الجامع

